
المؤنس لمن ابتغى السّلامة من مضاعفة الفتن من أهل تونس

المؤنس
لمن ابتغى السّلامة من مضاعفة
الفتن من أهل
تونس

لفضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

-حفظه الله تعالى-

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

السؤال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذ شهرين اندلعت أعمال تخريبية ومظاهرات أمام مراكز الشرطة بتونس أسفرت عن انتحار شخص وقتل اثنين من المواطنين على أيدي الشرطة بالرصاص، ثم تحولت هذه الأعمال التي يسمونها بالانتفاضة إلى مناطق أخرى بالبلاد التونسية، أسفرت عن مقتل ستين مواطناً رغم أن الرئيس التونسي قد تكلم أربع مرات: فوعد الشعب بأن يستجيب لمطالبهم، وهذ ثلاثة أيام ثورة كبيرة في كل المناطق وبالأمس ليلاً هرب الرئيس إلى (مالطاً) فلم يستقبلوه، فذهب إلى (فرنسا) فذلك لم يستقبلوه، ثم استقبلته الدولة السعودية، وأما الآن فإن البلاد تعيش في فوضى وقتل ونهب لعدم وجود شرطة ولا أمن، إلا أفراد من الجيش الذي لا حول له ولا قوة، يتهرأ أمام بعض منشآت الدولة، وقد قاومت جهات مسلحة في سيارات سوداء بنهب بعض البيوت الأثرياء الغياب رجال الشرطة، وقد اتصل أخ من تونس يطلب من فضيلتكم كلمة توجيهية حول هذا الأمر.

الجواب :

الكلمة التوجيهية والنصيحة التي نسأل الله أن تكون مرضية هي:

1- أَنَا نَهَضِي أَنْفُسَنَا وَهَمَّ وَهَمَّ بِسَهْوٍ يَتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ:

ونحن هؤمّنون بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:2] ، وبقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:29] ، وبقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد:28] ، ففي هذه الآيات:

أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمُتَّقِينَ،

وَأَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لِلْمُتَّقِينَ فُرْقَانًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،

وَأَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لِلْمُتَّقِينَ مَخْرَجًا ؛ وكلمة (مخرج) نكرة في سياق الشرط، والمقصود أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ عَلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا فِيهِ الْبِلَادُ التُّونِسِيَّةُ الْآنَ يُعْتَبَرُ مِنَ الضِّيقِ، وَهِيَ بِلَادٌ مُسَلِّمَةٌ، فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي مَا فِيهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ وَيُفْرِجَ عَنْهُمْ.

2- الوصية الثانية:

نتواصى وإياهم بدعاء الله سبحانه وتعالى أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفِتْنَ عَنْهُمْ وَعَنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:55] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَنْ يُجِيبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62].

وهو الآن في مرحلة خطيرة، وتوقعات شديدة، ربها كانت هذه الثورة محاولة للاحتلال البلد من بعض دول الكفر، سواء كانت أمريكا أو فرنسا، أو ما الله به عليم، فإن أمريكا إذا أرادت احتلال بلد: حاولت ضربه من الداخل، وتثوير بعض الشعب على بعض، وهذا شيء مشاهد في العراق وفي غيرها، إما تثور الرافضة، وإما تثور القاعدة، وإما تثور بعض الناس على بعض حتى إذا اضطربت الأمور دخلت باسم: (الأمم والسلام) وفي الحقيقة أنها تدخل للسيطرة واستغلال خيرات البلد، وهذا هو مقصودها في سائر بلاد العالم: أَنْ يَكُونَ رُؤَسَاءُ الْعَالَمِ عِبَارَةً عَنْ مَحَافِظِي

نواحي عندها، هذا الذي تسعى إليه أمريكا قاتلها الله بعولمتها الفاجرة.

3- النهر الذي يليه:

لعل هذه الثورة غير بعيد أن تكون بسبب الضغوط الحاصلة من السلطة على البلاد التونسية في أهور دينهم، وقد عرف هذا عند الناس: أن بلاد تونس فيها إضعاف ديني، ولا يستطيع المسلم أن يقيم دينه كما أراد الله عز وجل، وأي بلد يحصل فيه الضعف الديني والضغط وعلى من يريد أن يعبد الله عز وجل على ضوء كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: أن هذا ليس سبيل التوكين بل هو سبيل نزع الهلك عن صنع ذلك وسبيل الخوف والزعزعة والقلق والضرر على الفرد والجماعة.

فإن الأمن وصالح الحال لا يكون في الدنيا والآخرة إلا:

بتحقيق توحيد الله عز وجل وتطبيق شرع الله على ما جاء به كتابه عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُهَكِّنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55] فإذا عبدوا الله لا يشركون به شيئاً تحقق لهم ما وعدهم رب العالمين به: ﴿وَمَن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] ﴿وَمَن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87] ويقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

فبركة توحيد الله والتمسك بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: بركة عظيمة في الدنيا والآخرة ومن تخلى عن ذلك عرض نفسه لعذاب الله ونقمته، قال الله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63] وقال سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرَعُوا بِهَا أَمْرًا آخِذْنَا مِنْهُم بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مَبْهُوسُونَ \$ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 45] فإذا تهادى الإنسان في الظلم الأكبر وهو الشرك بالله عز وجل، أو ما عداه من أنواع الظلم سينتقم الله منه، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليهلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، قال ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]، وقال تعالى: ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن دُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22].

فالدُّنُوب لها آثار سيئة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ [الشورى:30]، وقال تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** [الروم:41] ، فسواء كان الفساد ب: (الثَّورَاتِ) أو (الانقلابات) أو (الفتن) بثنتي أنواعها أو (ضعف الهعايشي) و(قلة البركات) و(حصول القحط) و(الجذب) و(غلاء الأسعار) و(زعزعة الأهن) يشمل ذلك كله.

والهطلوب هو التوبة إلى الله سبحانه وتعالى في حالة الفتن وفي غيرها. فإن ذلك يدفع الله به الشر عن العباد، قال الله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** [الأنفال:33]، وقال تعالى: **إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَهَا آهْنًا وَكُنُوسًا فَمَا كَانُوا مُنْجِينَ** [يونس:98].

4- وعلى عباد الله المسلمين أن يقبلوا على عبادة الله عز وجل في أوقات الفتن وغيرها:

قال صلى الله عليه وسلم: **«العبادة في الهرج كهجرة إلي»** أخرجه مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه. فإن البلدان الآن صار فيها من القلق ما لا يعلمه إلا الله، حتى وإن كانت أهوالهم طائلة وجيوشهم كثيرة إلا أنهم ما عندهم الهدوء النفسي بسبب القلق وبسبب الذنوب وزعزعة الأهن وغير ذلك.

وهذا يحتاج إلى رجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فالله بيده الخير وهو على كل شيء قدير، قال الله سبحانه وتعالى: **«قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءٍ وَتَعَزُّ مِنْ تَشَاءٍ وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءٍ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [آل عمران:26،27] ، وقال تعالى: **«إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ الضَّلِيلَةَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ جُنُودَ اللَّهِ لَعَلَّ الْيُودُ يَحْزَنُونَ** [الحج:38].

5- أن يكون من دعائهم (أن الله عز وجل يوليهم رجلاً صالحاً)، ونسأل الله ذلك، وهذا له أثره على الشعب في كل البلاد، إذا تولى رجل صالح أثر ذلك على البلد، واستفاد طاعتهم، أو على الأقل عدم ثورتهم ويدافع الله سبحانه وتعالى عنه وعن شعبه شروراً كثيرة، بسبب (طاعته لله) و(طاعة من يليه) و(إقامة شعائر الله) و(إقامة دينه وشرعه في بلاده وأرضه) و(توكين أهل العلم) و(التوحيد) و(السنة) و(الحث على ذلك) و(نشر كتب السنة) وحث الناس عليها.

ننصح أهل السنة وفقهم الله:

1- ألا يتأثروا بثورة العاهة والشعب، فيجاروهم في أخطائهم.

2- وأن يتجنبوا المخالفات الشرعية في هذه الحال وفي غيره، ومن ذلك:

□ المظاهرات، فإننا سهرنا أنها ثورة عارمة بمظاهرات وهتافات وغير ذلك مما يتضمن:

- الاعتداءات على النفوس المسلمة والأموال والأعراض، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وهاله وعرضه»**، أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لا يحل دم اهريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»**. وقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح: **«إن الله حرم عليكم دهاءكم وأهوالكم كحرمة يوهكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»** وجعل يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: **«اللهم فاشهد»**.

وهذه الاعتداءات من الظلم والظلم يراكم على البلاد الشر والويلات، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يور القيامة»**، وقال الله سبحانه وتعالى: **«وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من هول ظلمها»** [طه: 111]: فالخيبة حاصلة للظالم في الدنيا والآخرة، فإذا تجرأ الشعب التونسي أو غيره من الشعوب على دهاء المسلمين أو على أهوالهم أو أعراضهم فإن هذه الجراءة تؤدي إلى الأضرار عليهم أكثر وتشهل الهصلح والهمفسد، ففي الصحيحين عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أنهلك وفينا الصالحون؟»** قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»** في هذا دلالة على أنه إذا كثر الخبث حصلت الهلكة العاهة أكثر، قال الله تعالى: **«وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلناهم موعداً»** [الكهف: 59، 60]: فقري كثيرة من قديم وحديث أهلكها الله عز وجل بظلمها، وما نسعه من (الاعتداء على الدهاء)، و(على الأهوال)، و(على الأعراض)، و(انتهاك الحرمات): هذا هفتاح شر على البلاد، وهو قريب مما حصل في العراق من الاعتداءات ومن البغي، فمن أجل ذلك وغيره مما علمه الله سبحانه وتعالى هكن الله الكفرة منهم، وعاثوا في الأرض بالفساد ودهروا خير تلك البلاد.

- الأثر الآخر أن المظاهرات من تقليد الكفار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما جاء عن ابن عمر في سنن أبي داود وغيره: «من تشبه بقوم فهو منهم» والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:105] ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:103] و(ما كانوا عليهم من قبل) هو: الجاهلية، المخالفة للكتاب والسنة على شفاء هلكة، فأنقذهم الله عز وجل بهذه الشريعة المطهرة، وأمرهم بها حقناً لدوائهم وأهوالهم ودينهم وعرضهم، وحفاظاً على ما يدخلهم في مرضاة الله ورحمته ورضوانه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:18،19].

وهكذا نسمع أن الشعب ربها يكون فيه انتخابات لاختيار الرجل المقصود، وغالباً ما يكون هذا: قد جهز من أبعد الأول أو نحوه، فليس هو كولا إلى مجرد اختيارات العشرات أو الهئات والألوف في البلاد، وربها ما زال الأول إلا لقصد تهكين الثاني، ومع ذلك لا بد من العمل بالسبب المشروع من دعاء الله سبحانه وتعالى، بلا مخالفة !

أما ما قد تجدونه من الفتاوى من لهم استحسانات وعدم انضباط بالأدلة الشرعية من: (أنكم لا بأس أن تشاركوا في الانتخابات البرلمانية للتوصل إلى حاكم عسى الله أن يقيم الشرع هناك أو ما إلى ذلك من الأقوال، أفيدكم أن هذه الفتوى لا تربحون فيها مرضاة الله عز وجل وللوصول إلى المقصد الذي تريدونه:

أولاً: أنها محرمة، لأنها تشبه بالكفار، وفيها من المخالفات الشرعية مت يضرب ولا ينفع البتة.

ثانياً: أهل السنة في المجتمعات قليل بالنسبة لغيرهم، فما عسى أن يكونوا بجانب جماعة راشد الغنوشي لا جزاه الله خيراً ! الذي برر الديموقراطية في اليمن ! وبرر الانتخابات فيها والحزبية التعددية فيها ! وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول: (لا بارك الله فيه ولا فيمن استدعاه !)، فهو حزبي منحرف زائف ! وله هو وأمثاله يد طويلة هناك، وعوام الناس مع كل ناعق ! مع أنها تشبه بالكافرين: فيها تنازلات في الدين ولا أثر لها نافع ! جربت هنا في اليمن أنها فاسدة مفسدة ! ما فيها إلا الضياع ؛ الإخوان المسلمين وأمثالهم يريدون أن يكونوا هم الحكام عن طريقها فيفسلون فشلاً ذريعاً !

3- **ونصح بعدم الاستشراق للفتن** ! فيبقى الإنسان في بيته، وفيها يعنيه مقبلاً على طاعة الله عز وجل، ولا يتعرض لهاكن الفتن، والاشتباهات، والتباس الأمور، فينعزل فإن الانعزال عن الفتنة أمر مطلوب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم: غنم يتبع بها شعف الجبال وهاوق القطر، يفر بدينه من الفتن»** أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي مثل هذه الحوالم: الإنسان يتجنب الاستشراق لها، قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: **«ستكون فتن: القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الهاشي، والهاشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد هجاً أو معاداً فليعد به»**.

4- **وليكن أهل السنة متهيزين بدعوتهم ونصحهم للاحتجاج!**

فالنصيحة ألاً يكونوا مختلطين بأولئك الملوئين، من الإخوان المسلمين والتكفيريين والإباضية الخارجيين، وأمثال هؤلاء من غوغاء عوام الناس، إذا كانوا على هذا الحال وعلى سلامة، وأيديهم بيضاء غير ملوثة ب: (الدماء) ولا ب: (الأموال) وغير ذلك مما يحصل عند هؤلاء المخالفين، يكونوا بذلك متهيزين! لهم دعوتهم، ولهم نصحهم، ولهم موقفهم الطيب المشرف المرضي عند الله سبحانه وتعالى، والهبين لطريق الحق وأهله بلسان الحال والمقال!

ومن بغى على أحد يريد انتهاك عرضه أو أخذ ماله، أو يريد ما يضره واستطاع أن يدفع عن نفسه بها لا ضرر عليه أكبر له ذلك.

فإن رأى أن أولئك لهم أسلحة (أصحاب السيارات السوداء) كما تذكرون، وهذا إنما يقابلهم بعضى، فمثل ذلك لا يكون له قدرة على الدفع عن نفسه، فله أن يترك ما يضره إلى ما هو أهون من ذلك، ويأخذ أهله ويتحول إلى مكان آخر، ويخلف الله سبحانه وتعالى عليه فيها يؤخذ من ماله.

وأمر الدنيا أمر زائل قال الله تعالى: **﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** [النساء: 77] وقال سبحانه: **﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾** [النحل: 96].

وإذا أخذ ماله وهو مظلوم يخلف الله، ومن أخذ مال مسلم سيحمل وزره ويأتي به يوم القيامة، قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن أبي أمامة: **«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسير يا رسول الله؟ قال: وإن قضياً من أراك»**، ومن ترك شيئاً اتقاء لله أبدله الله خيراً منه كما

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عند البيهقي وغيره أنه قال: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً اتَّقَاءَ لِلَّهِ إِلَّا أَبَدَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ».

جاء سؤال فيه: أنهم الذين اغلقوا المساجد.

فأجاب: الواجب أن لا يغلقوا المساجد لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]، ويقول: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا اللَّهَ مَثَلًا لَّيْسَ بِبُيُوتِهِمْ يُحْرَجُونَ وَلَا يُحِلُّ عَلَيْهِمْ خَالِفُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ يَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَدُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ يُخْفُونَ﴾ [النور: 36-37]، ويقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]، فأغلاق مساجد الله عن إقامة الصلوات فيها: من المعاصي التي يتركها بسببها الشر على البلد ولكن إذا خافوا من إحداث فوضى فيها حالياً فليجعلوا من يحرس عند أبوابها ويؤمنها.

هذا الذي نتواصى به، ونسأل الله أن يدفع عنا وعنهم الفتن. والحمد لله رب العالمين.

حرر من تفريغ الهادة الصوتية المسجلة ليلة الأحد 12 صفر 1432 هـ

www.sh-yahia.net/new_files/tunus.doc